

حماية الأزياء في عصر الذكاء الاصطناعي

بقلم/ أليسون هاردينغ وكيفن كويلبس

يُحدث الذكاء الاصطناعي تأثيرًا في جميع الصناعات تقريبًا. إلا أنّ تأثيره على الفنون الإبداعية كان معقدًا ومثيرًا للجدل بشكل خاص. ففي عالم الموضة والأزياء، قد تُخصّص موارد كبيرة سواء من قِبل العلامات التجارية الصغيرة المستقلة أو الشركات الكبرى لتحديد احتياجات المستهلكين وتصميم منتجات جديدة. ومع ذلك، هناك تزايد في استخدام مجال الخوارزميات المدعومة بالذكاء الاصطناعي لتتبع أعمال مصممي الأزياء، وإجراء الهندسة العكسية لها، وإعادة إنتاجها بكميات كبيرة، مما يؤدي إلى إنتاج منتجات وبيع مشابهة دون تكبد تكاليف التصميم والتسويق الباهظة وغير المباشرة. ونتيجة لذلك، أصبحت مسألة حماية المصممين الأصليين من تقليد منتجات الأزياء الخاصة بهم أكثر تعقيدًا، بالإضافة إلى تكبد تكاليف مُصاحبة قد تُشكل تحديات كبيرة للعلامات التجارية التي قد تعاني من محدودية مواردها في الأساس.

دراسة حالة العلامة التجارية المستقلة PopFlex® فيما يتعلق بسبل الدفاع المحتملة

في الآونة الأخيرة، بدأت كاسي هو، رائدة الأعمال في مجال اللياقة البدنية ومالكة العلامة التجارية PopFlex®، في مناقشة التحديات والنجاحات التي واجهتها في الدفاع عن تصاميمها ضد انتهاك حقوقها. وقد اشتهرت علامة كاسي التجارية PopFlex® مؤخرًا بـ "تنورة-شورت بيرويت" Pirouette Skort، التي أحدثت ضجة كبيرة وملحوظة في ثقافة موسيقى البوب عندما ظهرت تايلور سويفت وهي ترتديها بلون الخزامى في فيديو موسيقي ومنشور على وسائل التواصل الاجتماعي. وسرعان ما انتشرت تنورة الشورت (وهي قطعة ملابس تجمع بين خصائص التنورة والشورت) انتشارًا واسعًا، حيث تم إصدارها بألوان وأطوال مختلفة، بل وتم إدراجها في سلسلة من الإصدارات المحدودة في متاجر التجزئة Target. وقد جعل نجاح تنورة Pirouette Skort منها هدفًا للتقليد المدعوم بالذكاء الاصطناعي. إلا أن كاسي قامت بخطوة لا يقدم عليها جميع المصممين المستقلين، إذ حصلت على براءة نموذج صناعي أمريكية (USD1010983S1) لتنورة الشورت الخاصة بها في أغسطس 2023، أي قبل نحو ثمانية أشهر من نشر تايلور سويفت الفيديو الذي أشعل شرارة هذا التصميم. واليوم، تدّعي كاسي أنها أوقفت 393 بائعًا على الإنترنت قاموا بتقليد "تنورة-شورت بيرويت" Pirouette Skort وحدها، بالإضافة إلى أكثر من 100 بائع آخر مرتبط ببراءات النماذج الصناعية الأربعة الأخرى التي تمتلكها، والتي تغطي منتجات PopFlex® المختلفة [1].

تشمل أبرز القضايا المتعلقة بتنورة الشورت "Pirouette Skort" قضية مع العلامة التجارية الضخمة في مجال الأزياء السريعة "Shein" بالإضافة إلى متاجر "نوردستروم". حيث تعتمد "Shein" على الذكاء الاصطناعي في تسريع عملية تصميم المنتجات، مما يسمح بعرض ما يصل إلى 600 ألف منتج على موقعها الإلكتروني في أي وقت، وهو إنجاز كان من المستحيل تحقيقه قبل ظهور الذكاء الاصطناعي وانتشار جمع البيانات الضخمة على مستوى الصناعة [2]. تُقدّر قيمة "Shein" السوقية بما يصل إلى 100 مليار دولار أمريكي في عام 2022، مما يجعلها إحدى الشركات الكبرى التي تمتلك موارد ضخمة تمكنها من مواكبة أحدث صيحات الموضة من خلال التطوير السريع لمنتجات خاصة بشركات منافسة في وقت قياسي.

بناءً على ذلك، أصبح التفكير في استراتيجيات محتملة لحماية النماذج الصناعية الخاصة بعلامات الأزياء الإبداعية والأصلية، حتى قبل إطلاق منتجات جديدة، أكثر أهمية من أي وقت مضى. أطلقت كاسي "Pirouette Skort" في أغسطس 2022، ثم أعادت إصدار نسخة ثانية بتصميم مُحسَّن في يناير 2023 [3]. في غضون ثلاثة أسابيع من الإطلاق الثاني للمنتجات، أطلقت شي إن نسخة مُقلّدة من تنورة الشورت، ويُزعم أنها نسخت صورًا تسويقية استخدمتها علامة PopFlex®. ولا يعدّ هذا الوضع غريبًا ونادرًا بالنظر للكُم الهائل من البيانات التي تستهلكها نماذج الذكاء الاصطناعي، إذ يُثير باستمرار تساؤلات حول ما إذا كانت مُخرجات هذه الأنظمة تُعدّ نسخًا مباشرة أو أعمالاً مشتقة أو شيئًا آخر.

في بداية الأمر، طلبت شركة "شي إن" عقد اجتماع مع كاسي، واقترحت إقامة شراكة معها، بل وطلبت منها تقديم تصاميمها الجديدة إلى شي إن لتجنب أي مشاكل لاحقة في المستقبل. ورغم عدم التوصل إلى اتفاق، إلا أن هذا الموقف دفع كاسي إلى تقديم طلب للحصول على أول براءة نموذج صناعي في أغسطس 2023، أي بعد عام واحد من إطلاق Pirouette Skort. وفي تدوينة حديثة، شكرت كاسي شركة شي إن على الدور الذي لعبته، بشكل غير مباشر، في دفعها إلى الحصول على هذه الحماية القانونية للنموذج الصناعي، وعلى إتاحة الفرصة لها للتعرف على طرق حماية علامتها التجارية وخط إنتاجها. ومن الجدير بالذكر أنه لولا اجتماعها بشركة شي إن في ذلك الوقت، لربما فاتها الموعد النهائي لإيداع طلب براءة النموذج الصناعي، إذ تمكنت من إيداع طلب براءة النموذج الصناعي الخاص بها في الولايات المتحدة بعد عام بالضبط من طرح النموذج الصناعي الأولي للبيع.

منذ هذه الحادثة، طرحت سلسلة متاجر تجزئة كبرى أخرى منتجًا مشابهًا لتنورة Pirouette Skort. وبعد اكتشاف نسخة أخرى يُشتبه بأنها تقليد آخر للتنورة تم تصنيعها من قبل شركة غوتكس وتُباع عبر نوردرستروم، أرسل الفريق القانوني لكاسي خطاب إنذار بالتوقف والكف عن الانتهاك إلى نوردرستروم [4]. ولا تزال القضية معلقة حتى الآن، إلا أن عمليات البحث تُشير إلى أن تنورة الشورت التي يُزعم أنها مُقلّدة لم تعد تُباع على موقع نوردرستروم الإلكتروني، مما قد يُشير إلى أن كاسي قد حققت بعض النجاح على الأقل في حماية هذا التصميم من خلال براءة النموذج الصناعي الخاص بها.

أنواع حماية الملكية الفكرية في عالم الأزياء

أصبح في عصر الأزياء السريعة والذكاء الاصطناعي اليوم، من الضروري أن يفهم المصممون الطرق المختلفة لحماية أعمالهم. وفيما يخص حماية الأزياء، يمكن الاستفادة من أدوات الملكية الفكرية التالية، والتي سنناقشها بمزيد من التفصيل لاحقًا:

1. براءات نماذج المنفعة

2. براءات النماذج الصناعية

3. العلامات التجارية

4. حقوق التأليف والنشر

ويمكن استخدام كل أداة من هذه الأدوات بطرق مختلفة بناءً على خصائص قطعة الملابس التي يتم تصميمها وإنتاجها. وفي بعض الحالات، يمكن توظيف جميع هذه الأدوات بالتزامن لتوفير أقصى درجات الحماية، بينما قد لا تكون بعض هذه الطرق مناسبة في حالات أخرى. فعلى سبيل المثال، يجب تقديم طلبات براءات نماذج المنفعة والنماذج الصناعية في غضون عام واحد من أول عرض للبيع، أو البيع الفعلي، أو النشر في مطبوعة، أو الاستخدام العلني. وفي حال مرور أكثر من عام على عرض قطعة

الملابس للبيع، فلن تعود براءات الاختراع خياراً متاحاً لحماية التصميم، إلا أنه لا يزال من الممكن استخدام العلامات التجارية وحقوق المؤلف، كما هو موضح أدناه [5].

رغم أن البعض قد لا يربط للوهلة الأولى بين هذا النوع من براءات نماذج المنفعة والأزياء، إلا أنها توفر الحماية للجوانب الوظيفية لقطعة الأزياء. وعلى الرغم من أنها أكثر تكلفة وتعقيداً في الحصول عليها - إذ يستغرق إصدارها في كثير من الأحيان عدة سنوات - إلا أنها لا تُقدر بثمن بالنسبة للملابس ذات الميزات الوظيفية. على سبيل المثال، مُنحت شركة سبانكس إل سي براءة اختراع في عام 2024 تتعلق بـ "رقعة قماشية قابلة للتمدد" (براءة اختراع أمريكية رقم 12,121,075) رغم أن هذا النوع لا يناسب كل قطعة ملابس، لكنه أداة ينبغي أخذها بعين الاعتبار بناءً على الخصائص الوظيفية لقطعة الملابس.

تُعد براءات النماذج الصناعية وسيلة أقل تكلفة وأكثر بساطة للحصول على براءة اختراع لقطعة من الملابس، إذ تركز بشكل أساسي على الجوانب الجمالية للملابس بدلاً من الجانب الوظيفي. وعادةً ما تستغرق براءة التصميم ما بين 9 إلى 12 شهراً لمراجعتها وإصدارها، وتبقى سارية لمدة 15 سنة من تاريخ إصدارها. ولا يترتب عليها رسوم صيانة، كما أن الرسوم القانونية تكون أقل بكثير لعدم الحاجة إلى وصف تفصيلي كما هو مطلوب في طلب براءة الاختراع الوظيفية. ولا يتطلب إنفاذ براءة التصميم وجود نسخة مطابقة تماماً؛ بل يعتمد المعيار على ما إذا كان "المراقب العادي المطلع على الحالة التقنية السابقة يمكن أن يندفع ويعتقد أن التصميم محل النزاع هو نفسه التصميم المحمي ببراءة". وبالتالي، توفر براءة التصميم وسيلة فعالة ومنخفضة التكلفة للحماية مقارنة ببراءة المنفعة، إلا أنه، كما ذكر أعلاه، يجب إيداعها في الوقت المناسب.

توفر العلامات التجارية الحماية لاسم العلامة التجارية وشعاراتها بتكلفة أقل بكثير من تكلفة الحصول على حماية لبراءات الاختراع. وفي مجال الأزياء، يُعدّ التصميم التجاري أحد فروع العلامات التجارية ذات الأهمية الخاصة. ويرتبط التصميم التجاري بالشكل العام والمميز للمنتج إذا ربط المستهلكون هذا الشكل بعلامة تجارية معينة. على سبيل المثال، يربط المستهلكون الأحذية ذات الكعب العالي والنعل الأحمر بعلامة كريستيان لوبوتان التجارية. وفي كثير من الحالات، قد تتمكن العلامة التجارية من الحصول مبدئياً على براءة نموذج صناعي أو نموذج منفعة، ثم تستفيد لاحقاً من حماية التصميم التجاري بمجرد أن يكتسب التصميم رواجاً أكبر في قطاع معين، مما يوفر وسيلة إضافية للحماية القانونية مع انتشار المنتج على نطاق واسع. توفر حقوق التأليف والنشر حماية للجوانب الفنية والإبداعية في قطع الملابس، بما في ذلك الرسومات والأنماط والتصاميم الخاصة بالأقمشة. وعلى الرغم من أن هذه الحقوق تُمنح تلقائياً بمجرد إنشاء التصميم الأصلي، إلا أن تسجيل حقوق التأليف والنشر يعدّ شرطاً أساسياً لإنفاذها، وهو إجراء بسيط وميسور التكلفة. وتكتسب حماية حقوق التأليف والنشر أهمية خاصة عندما تحتوي قطعة الملابس على صورة أو رسم فني مميز منفصل عن القطعة نفسها.

الخلاصة

في ظلّ التوجهات الحالية التي تشهد استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة أساسية لتسريع عمليات تصميم وإنتاج الأزياء بشكل سريع وعلى نطاق شامل وواسع، أصبح من الضروري أكثر من أي وقت مضى أن تدرك الشركات الخيارات المتاحة لها لحماية النماذج الصناعية الخاصة بها. ونظراً لتزايد تأثير الذكاء الاصطناعي على هذا القطاع، ينبغي على المصممين والمبدعين السعي منذ المراحل المبكرة إلى فهم أهمية حماية النماذج الصناعية الخاصة بهم في الوقت المناسب من خلال استخدام أداة أو أكثر

من أدوات الملكية الفكرية المتاحة. وبحسب التوقيت والجوانب الجمالية والوظيفية، يمكن الاستفادة من براءات الاختراع، أو براءات النماذج الصناعية، أو التصميم التجارية، أو حقوق التأليف والنشر.

المراجع:

[1] Blogilates, HBD to me and my first design patent!, <https://www.blogilates.com/blog/happy-birthday-to-my-first-design-patent/>

[2] Medium, SHEIN and the Rise of Ultra-Fast Fashion: A Case Study on the App that Changed Shopping Forever, <https://medium.com/@adesinaf23/shein-and-the-rise-of-ultra-fast-fashion-a-case-study-on-the-app-that-changed-shopping-forever-f0f41312151d>

[3] McGrath, Louise, A CRIME OF FASHION: POPFLEX, A CASE STUDY OF A BRAND VICTIMIZED BY INTELLECTUAL PROPERTY THEFT.

[4] Blogilates, One of the largest retailers in America is trying to silence me, <https://www.blogilates.com/blog/popflex-nordstrom-rack-dupe/>

[5] Landslide. Friedland, et al. Choosing the Right IP to Protect Fashion Goods.